بسم الله الرحمن الرحيم

العدد ٤٠، مايو ١٩٨٦م، شعبان/رمضان ١٤٠٦

صوت البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

حول القواعد الامريكية في البلاد

تعتقد بعض الانظمة الديكتاتورية انها ستبقى في الحكم اذا ما توفر لها امران اساسيان، سند عسكري وسياسي خارجي يوفر لها حماية مستمرة وجهاز قمع داخلي يقضي على جذور الثورة الشعبية في البلاد. وعلى هذا الاساس كثيرا ما تحركت الانظمة في دول العالم الثالث لرسم علاقاتها الخارجية بما يوفر لها الحماية من احدى الدول الكبرى التي تحصل بالمقابل تسهيلات سياسية وعسكرية. كما شهدت بلدان العالم الثالث تنامي الاجهزة القمعية الداخلية بحجة الحفاظ على الامن واحلال الاستقرار.

ونظام آل خليفة في البحرين واحد من الانظمة الاستبدادية المذكورة. وخلال القرنين الماضيين، استطاع هؤلاء بناء حكومة قائمة على الاستراتيجية المذكورة. فوقعت الاتفاقيات مع الدول الكبرى وخاصة مع الانجليز. وفتحت ابواب البلاد بوجه الغزو الثقافي والسياسي والاقتصادي القادم من الغرب والوثائق البريطانية تحتوي على نصوص الاتفاقيات بين آل خليفة والحكومات البريطانية المتعاقبة والتي حصل الانجليز من خلالها على هيمنة كاملة على البلاد. وعلى الصعيد الداخلي، سعى آل خليفة لانشاء جهاز قمعي لمواجهة التطلعات الشعبية التي كانت تؤرق الحكام الدخلاء. والتاريخ المعاصر يحمل في طياته صفحات سوداء من القمع والقتل والنفي لابناء البلاد الاصليين.

واليوم نشهد الاستمرار العملي لهذه السياسات كاوضح ما تكون. فالقواعد العسكرية التي انسحب الانجليز منها عام ١٩٧١ اصبحت تحت تصرف الحكومة الامريكية بشكل كامل. والمدمرة الامريكية «لاسال» ترسو معظم الوقت في المياه الاقليمية البحرينية، ولم ينس جورج بوش في زيارته الاخيرة للبلاد ان يزور الباخرة المذكورة لتاكيد الحضور الامريكي في البلاد. وتتمتع قوات المارينز الامريكية بتسهيلات خاصة في الجزيرة حيث ان لديهم نوادي خاصة ووسائل ترفيه تتناسب مع اذواقهم.

اما آخر وجوه الهيمنة الامريكية على البلاد، فهو الاعلان عن تاجيل الشروع في بناء قاعدة جوية في جنوب البحرين حتى اشعار آخر. وهذه القاعدة خصص لها مبلغ ١٠٠ مليون دولار وهو جزء من ميزانية عسكرية اقرها مجلس التعاون لتطوير دفاعات البلاد في قمة عام ١٩٨٢. ويبدو ان تاجيل بناء القاعدة كان بسبب التاخر في توفير المبلغ الذي نتج عن هبوط عائدات النفط في دول المجلس. وكانت الولايات المتحدة قد سلمت البحرين ١٢ طائرة من طراز اف ـ ٥ قبل فترة وجيزة وهي تستخدم الآن المطار الدولي بالمحرق.

ومما لا شك فيه ان هذه الطائرات وهذا التواجد العسكري ليس للحفاظ على امن البلد بقدر ما هو صفقة بين حكومة العتوب والحكومات الغربية. اذ يقدم آل خليفة حرمة البلاد واستقلالها للغربيين مقابل ان يقوم هؤلاء بتوفير السند العسكري لهم. وتقوم القوى الغربية باستعمال التسهيلات والقواعد العسكرية المقدمة لهم ضمن استراتيجيتهم العسكرية في المنطقة. وهذه الاستراتيجية تستهدف عدوا واحدا في البلاد هو الصحوة الاسلامية المتنامية في البلاد داخليا. والجمهورية الاسلامية في ايران خارجيا. وهذه الصفقة لا يقرها الشعب ولم يؤخذ رايه فيها كما هو الحال مع جميع السياسات الاخرى التي تستبد حكومة العتوب باتجاه القرارات بشانها. وهكذا فقد الشعب حريته في تقرير مصيره، واصبح فاقدا استقلاله رغم تشدق آل خليفة بالاستقلال الذي يحتفلون باسمه كل عام.

وعلى الصعيد الداخلي، يزداد القمع الخليفي يوما بعد يوم إثر تصاعد شعور آل خليفة بالخوف من الصحوة الاسلامية المتنامية في العالم والتي انعكست على شعب البحرين. وتقول التقارير ان حملات الاعتقال والاستجواب والتعذيب مستمرة وبشكل عشوائي، ودون ان يكون هناك ادنى مبرر. وهذه الخطوات القمعية هي جزء من السياسة الخليفية لاستباق الاخطار المحدقة بها غير ان واقع الانظمة الديكتاتورية يثبت ان هذه الاجراءات لا تستطيع حماية المؤسسة الاستبدادية على المدى البعيد.

فهل يعي آل خليفة هذه الحقيقة ويقراون دروس التاريخ الحديث ويتدبرون في مصائر الحكام الظالمين من امثال ماركوس ودوفالييه وشاه ايران، ويرفعون ايديهم عن الشعب، ويحترمون قدسية البلاد ام يستمرون في الطريق الذي لن يعود عليهم الا بالوبال والنكال؟.

سرقات جديدة

سيطر محمد بن سلمان آل خليفة على منطقة في البحر تسمى «سهيلة» وهي تقع في شمال غرب البحرين، واعتبرها من ملكه الخاص ووزعها الى حضور يؤجر الواحدة سنويا بمائة دينار، وقد استعان بخبير في البحر من بني جمرة لتحديد المواقع الملائمة.

من ناحية ثانية التقى احد اصحاب الحضور الجدد في منطقة «برطفي» بمحمد بن سلمان في قارب يسأله عن الصيد فقال البحار ليس عندي صيد فقال اذن اخبرني عن الحضور ذات الصيد الوفير في هذا البحر «برطفي» فزعم البحار انه لا يعرفها.. وقال البحار للناس لأني اعلم انه سوف يصادر حضور الناس لو اخبرته بها.

كما قامت المخابرات باعتقال عدد، من طلاب المدارس الاعدادية، وذلك اثر انتشار المنشورات الثورية في الاوساط الطلابية. وكان احد المنشورات الثورية الموزعة يحمل عنوان «البينة» ، والذي على اثره تم اعتقال الطلاب الملتزمين.

محاربة الشعائر مستمرة

صعد جهاز المخابرات الخليفي بقيادة المرتزق هندرسون من محاربته للشعائر الاسلامية في الفترة الاخيرة، فقد عمد الى اعتقال عدد من قراء الادعية اليومية في المساجد وتهديدهم بفصلهم من اعمالهم اذا استمروا في المداومة على حضور المساجد، وكانت المخابرات قد عمدت من قبل لاعتقال رواديد العزاء في عاشوراء وتهديدهم بعدم الاشتراك في احياء هذه المناسبة العظيمة، والآن صعدت حملتها الحاقدة على الاسلام بتهديد الذين يحضرون صلاة الجماعة كان آخرها اعتقال احد قراء الدعاء في مسجد الخواجة في المنامة.

ومن جانب آخر فقد شملت الاعتقالات الاخيرة عددا من النساء كان بعضهن من المتقدمات في السن وكانت التهمة الموجهة لبعضهن هي زيارة السيدة زينب (ع) في الشام. ومن بين الذين اعتقلن وعذبن في الفترة الاخيرة ٣ نساء من قرية بني جمرة.. حيث كانت بينهن امرأة في الاشهر الاخيرة من الحمل وقد هددت بالاعتقال بعد ان تضع حملها.. وقد وقفت احدى المعتقلات في وجه المحققين بانها سوف تستمر في ارسال المبالغ النقدية الى اخيها المهاجر.

في دورة الخليج: الجسر جاهز ولكنه لم يجهز بعد!

تناقض عجيب في تصريحات الحكومة الخليفية حول اكتمال الجسر. ففي الوقت الذي تعلن عدم اكتماله سمحت للمشجعين الرياضيين القادمين من السعودية لحضور دورة الخليج بالعبور عليه.

وفي الوقت نفسه يتم الاعلان عن منع المواطنين البحرانيين حتى من الاقتراب من الشارع المؤدي للجسر، وهذا تناقض لا يفسره سوى أن المقصود من عدم الاكتمال هو الاجهزة الامنية والتي يتم التدرب عليها لمنع «المغضوب عليهم» ـ وما اكثرهم ـ من استخدام هذا الجسر للترزق بحيث يتم حصر استخدام الجسر للتدخل العسكري السعودي ونشر الفاسد والمفسدين.

هل يتم عزل «خليفة»

في اول اشارة من نوعها نوّه عيسى بن سلمان «الأمير» باحتمال حدوث تغيير وزاري في البحرين. جاء ذلك في حديث له مع مجلة المجلة السعودية عدد (٣٢٠) الصادرة بتاريخ ١/ابريل/١٩٨٦م حينما اشار الى ان التغيير الوزراي سوف لن يكون لاجل التغيير وانما عندما تقتضي الضرورة، وهي اشارة واضحة الى رئيس الوزراء، والذي اصبح في الستة شهور الاخيرة مجرد اسم فقط بينما تحولت جميع السلطات بيد ابن اخيه حمد المعروف بارتباطه الوثيق بامراء آل سعود. هذا ويذكر بانه لا يمضي اسبوع دون زيارة حمد الى السعودية أو زيارة احد كبار آل سعود له «للتشاور» حول «القضايا المشتركة»، مما يؤكد احتمال عزل خليفة حتى قبل هلاكه بسبب كثرة الامراض التي اردته في لندن لخمسة اشهر رجع بعدها مكسور الجناحين. كما يلاحظ بان علاقات حمد مع «امير المنطقة الشرقية» في السعودية (محمد بن فهد) آخذة في التطور يوما بعد يوم وهو ما يعزى امره لقرب افتتاح جسر «النهاية».

«الامير» و«الديمقراطية»

الديمقراطية، وكما هو معروف، مصطلح مكون من كلمتين اغريقيتين هما «حكم الشعب». ولقد قامت ثورات وحضارات تدعي تحقيق الديمقراطية لشعوبها، وعلى هذا الاساس طرحت الحضارة الغربية مفهومها لـ «الديمقراطية»، وكذلك الدول الاشتراكية. ففي الوقت الذي ينقض هذان النظامان العالميان بعضه الآخر، الا ان كليهما يدعي ممارسة الديمقراطية الصحيحة. فبينما تطرح الدول الغربية مفهوم «التمثيل الديمقراطي»، والذي ينص على ان تكون الحكومة مستمدة لشرعيتها من الراي العام ومسؤولة امام الشعب، وتعمل من خلال مؤسسات لها الصلاحية في تحديد وتقييم اهداف واعمال الحكومة. كما تنص هذه الاطروحة - من الناحية النظرية - على ان لا يكون هناك اتجاه ايديولوجي واحد يوجه ويحدد تصرفات الحكومة ويستبدل عن ذلك بـ «المصلحة» او «البراغماتية»، وهي التي عبر عنها احد القادة البريطانيين بانه «ليس هناك صداقة دائمة ولا عداوة دائمة وانما هناك مصلحة دائمة».

وفي مقابل هذا الطرح تطرح الدول التي تتبنى النظام الاشتراكي مفهوم «الديمقراطية المركزية»، والتي تستند الى ان الثورة او النظام من صنع الجماهير، والحزب الشيوعي هو الوسيلة التي عبرت من خلاله الجماهير عن نفسها، وعليه فان الحزب يمثل اكثرية الشعب (متمثلا في طبقة العمال «البروليتاريا») ونتيجة هذه النظرية فان حكم الحزب الشيوعي هو «حكم الشعب» ولممارسة «الديمقراطية المركزية» فان على الشعب «اعضاء الحزب الشيوعي» ان يكتبوا التقارير ويفصلوا فيها احوالهم وآراءهم واقتراحاتهم ويرفعونها الى القيادة المركزية التي تبدي وجهة نظرها حول التقارير وتضع التعديلات ومن ثم تطرح ما يردها للمؤتمرات الحزبية للنظر فيها، وبهذا فانه في نظر الاشتراكيين قد تحققت الديمقراطية الصحيحة.

ولسنا هنا بصدد مناقشة او دحض هذه المفاهيم والتعريفات «الديمقراطية»، «فكل يدعي وصلا بليلى»، ولكننا اوردنا هذا الحديث بمناسبة ما يطرحه «الامير» (بوحمد) من تعريف آخر لـ «الديمقراطية». «فسمو الامير» ما برح يصرح للصحافة بان الديمقراطية موجودة في البحرين بكامل معانيها! وهذا ما ذكره ايضا في حديثه الاخير مع مجلة «المجلة» السعودية. ففي كل مرة يرد فيها السؤال عن مصير الحياة البرلمانية، يكون الجواب جاهزا: بان الديمقراطية موجودة والابواب مفتوحة لكل مواطن لزيارة «الامير» ليعرض له حاله ومشاكله، فالناس والعائلة الحاكمة هم «عائلة واحدة». وطبيعي فان هذا التصريح تنقصه الحكمة والمنطق، فاولا، من الذي اعطى الشرعية لهذه العائلة الفاسدة لاحتكار او تولي ادارة شؤون البلاد، حتى يصبح «شيخ القبيلة» ابا للمجتمع، وهل عقمت الارحام (لا سمح الله) من انجاب الرجال الصالحين، بحيث يتولى هذا الرجل الذي لا همّ له سوى بطنه وفرجه ومصلحة قبيلته امور المسلمين في البحرين. ثانيا، ما هي هذه الذاكرة العجيبة التي يمتلكها «سمو الامير» لكي يفتح باب قصره ويستمع ويحل مشاكل اكثر من ربع مليون شخص دون الحاجة الى مجلس تشريعي واجهزة متخصصة. هذا اذا سلمنا بان باب القصر مفتوح للمواطنين، الذين يطالبون بالاقتصاص من الظالم الذي سجن اولادهم وقتل خيارهم وشرد فلذات اكبادهم. ثالثا، الا يعلم هذا القاصر للفهم بان زمن البدو والقبائل الصحراوية والاسلوب الهمجي في التحكم في شؤون الناس قد ولى، وان رسول الله (ص) قد حارب هذه الامراض الجاهلية وهزم قريشا واقام حكم الله «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا» ولم تقل الذين فسقوا او كفروا فاين موقع هذا الطرح الاعمى من اي فكر اسلامي او غير اسلامي.

لقد آن الاوان لينتهي هذا الاستخفاف والاستضعاف للامة، فالديمقراطية الحقيقية هي تنفيذ ارادة الشعب المسلم، لا تسليط مخابرات هندرسون لتتصرف في حياة الامة، فقد سن الله اسس تداول امور المسلمين برعاية الولاية الشرعية اما الذين لا يحكمون بما انزل الله فاولئك هم الظالمون واولئك هم الفاسقون واولئك هم الكافرون بنص القرآن الكريم.

آل خليفة والتلبس بالاسلام

بين فترة واخرى تطالعنا الصحف والمجلات الصادرة في البحرين، بمشروع او عمل «اسلامي» تقوم به الحكومة هناك. وقد تبهر هذه الانجازات الانسان البسيط او ذلك الفرد الغريب عن البحرين والذي لا يعرف عن حكومتها شيئاً فمن هذه الانجازات على سبيل المثال هو ما طبل له الاعلام من انشاء بيت القرآن «الصرح الحضاري الأول من نوعه في العالم» كما عبر عنه احد اعضاء اللجنة التأسيسية، والذي بدأ تمويله «صاحب المكرمات صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة امير البلاد (المعظم)». وقد تشاهد في وقت آخر افتتاح معرض او عقد ندوة اسلامية كندوة اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر التي عقدت منذ فترة في البحرين. كما ترى صدور مجلة اسلامية شهرية تعنى بهموم «الاسلام» وشجون «المسلمين» من قبل الحكومة وهي مجلة «الهداية»، كما تستمع يومياً الى برامج الوعظ والارشاد التي تنفذها وزارة العدل والشئون الاسلامية في مساجد مختلفة. كل ذلك وغيره يجعل الفرد البسيط او الغريب وهو يخيل اليه انه امام دولة يحكمها مؤمنون متنسكون... ولكننا هنا نريد التذكير بالحديث الشريف «كم قارىء للقرآن والقرآن يلعنه».

ان لفتة خاطفة لما اطلق عليه «بيت القرآن» تكشف حقيقة هذا المشروع. ويكفينا هنا ان نشير الى انه في رأس اللجنة التأسيسية للمشروع يأتي الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة وزير الداخلية... الذي نشر جواسيسه هنا وهناك يحسبون على الناس انفاسهم، وادخل هؤلاء الى بيوت الله يترصدون من يصلي له مخلصاً خاشعا.. والذي قامت جلاوزته بالقبض على العلماء والمؤمنين الصالحين وايداعهم السجون، حيث اذيقوا مرارة التعذيب الجسدي والنفسي حتى قضى البعض منهم حتفه شهيدا في سبيل الله وانتقل الى بارئه وهو يشكو ظلم العباد... وماذا عن الندوات؟ فاي احترام في البحرين وقد نشرت في ارجائها الفساد؟. وكما اننا لا نريد ان نتحدث عن راس النظام وفجوره ومجونه فذلك اشهر من نار على علم وحسبك ان تسأل في ذلك اي فرد في البحرين حتى ولو كان طفلاً لم يبلغ الحلم فسيخبرك عن الامير «المفدى» وعلاقاته مع الفتيات الاجنبيات في بركة حديقة الزلاق التي يمنع فيها دخول العرب... فأين الاسلام واين هؤلاء... فاذا كان هؤلاء حماة الاسلام فعلى الاسلام السلام.

بيت «للقرآن»

تنتشر الاعلانات هنا وهناك هذه الايام داعية المواطنين للتبرع لمشروع «بيت القرآن» والذي قدرت له ميزانية بثلاثة ملايين ونصف من الدنانير لاتمامه، ومن المقرر ان يحتوي هذا البيت على مسجد ومكتبة ومتحف ومدرسة لتحفيظ القرآن. والقائم على المشروع هو الدكتور عبد اللطيف كانو، والذي استهوته فكرة المشروع لانه يهوى جمع المخطوطات القديمة لكتاب الله عز وجل. وعندما اصبح لديه عدد لا باس به من المخطوطات فكر في انشاء متحف لها لتخليد اسمه، وبعدها تطورت الفكرة بمباركة الحكومة لتصبح مدرسة لتحفيظ القرآن.

وطبيعي فان ما تسعى له الحكومة هو تخريج حفظة للقرآن وفي الوقت نفسه خداماً للبلاط، وآل خليفة هم انفسهم الذين اغلقوا المدرسة الاسلامية التابعة لجمعية التوعية الاسلامية في فبراير ١٩٨٤، لا لشيء الا لكونها لا تتماشى مع تخطيطهم لافساد الشعب والهائه. ان القرآن يا سادة لا يحفظه من التحريف الا رب العالمين ولا يحمله الا المؤمن الصادق مع ربه لا اولئك الذين قال عنهم الحديث الشريف «لا يعرفون من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الا رسمه»

وظائف شاغرة

على اثر الاعلان المنشور في جريدة (اخبار الخليج) من قبل ديوان الموظفين بشأن وجود وظائف شاغرة للعمال.. والسواق.. على اثر ذلك ينهال جمع غفير من المواطنين الذين سئموا حياة الفراغ والبطالة. اذ وجدوا في ذلك الاعلان المذكور حلاً لمشكلتهم، وتفريجا لهمومهم. انهالوا على ديوان الموظفين حتى غصت بهم قاعاته، ووقفوا طوابير ينتظرون الدور لأخذ استمارة طلب الوظيفة.

وهناك يستقبلهم الموظف بهذا الشريط.. المكرر:-

صورة فوتوغرافية... بطاقة العمل. من وزارة العمل والشؤن الاجتماعية.. نسخ من جوازك. ما ندري لماذا كل هذه الأشياء؟ الجواب واضح.. التصوير بدينار فما فوق.. وتصوير الجواز كذلك.. وبطاقة العمل لا يحصل عليها الا بعد التحقيق، والتدقيق.

ملئت المجرات والرفوف بالاستمارات الملية، مع كل ما طلب. والرد على كل واحد.. سنتصل بك.. متى؟ الله اعلم.. ماندري بعد شهر، او بعد سنة.. كل ما علينا هو تقديم اوراقكم الى الوزارات المحتاجة، وهي التي تتصل بكم.

تنهال المكالمات الهاتفية على ديوان الموظفين. ماذا عن طلبي بشأن الوظيفة المعلن عنها؟.. هلو.. ما اسمك.. فلان.. احلنا طلبك على وزارة المهملات.. اتصل بهم!! يتصل لكن لا جواب.. يتصل آخر. اين وصلت اوراقي؟ هلو.. الوظيفة مضمونة احلنا اوراقك على وزارة المفقودات.. تصل بهم.. يتصل ثالث... ماذا حصل عن الشغل المعلن عنه؟ هلو.. احلنا طلبك على ادارة الجوازات اتصل بهم خوي، يتصل بهم.. الجواب... اين تسكن.. في «...» متأسفين خوي راجع ديوان الموظفين.. الى الآن لم تصلنا اوراقك يتصل رابع.. ماذا حصل؟؟.. هلو.. حولنا اوراقك على وزارة الاسكان اتصل بهم؟؟ نعم ماذا عن طلبي المحال من ديوان الموظفين؟

وثاني مكالمة اخرى دقاتها اقوى... من يتكلم؟؟.. علان من وزارة الالعاب.. خوي لدينا ٢٥ عاملاً هندياً انتهت اقاماتهم رجاءً نريد تجديدها.

الجواب: طلبات المواطنين بالمئ مكدسة عندنا، لماذا لا تستغني اولئك الهنود وتحل محلهم المواطنين اذا يوجد مواطنون هذا شيء جميل اولى من الأجانب.. ساكتب لكم رس بهذا الشأن.. قريباً.. رجاءً ارسلوا طلبات البحرانيين حتى نتصل بهم.. الاتفاق على ذلك.

بعد ايام قلائل.. يدخل الفرّا وبيده اوراق، من اين هذه؟؟.. سعادة المدير «مستر فسق»... مكة عليها «فور فايل».. عجباً هذه نسخ استمارات تجديد اقامات الأجانب!! الأوراق الأصلية؟؟.. دفعت الى اد الجوازات وجددت اقاماتهم.

هنا يتصل ديوان الموظفين بالوز المذكورة.. ماذا حصل؟؟ اين رس الاستغناء عن الهنود.

يا أخي، رفض المدير التوقيع عل واتصل بسيده «مستر فسق» واخ بالقصة، فاتفق الاثنان على عدم اع الاهتمام بما يراه مسؤلو الاقسام

وجددت اقامات الأجانب، و المواطنون على الخط ينتظرون الحص على الوظيفة في سلة المهملات.

بوش يؤكد الهيمنة الامريكية على مجلس التعاون

ماذا قال جورج بوش، نائب الرئيس الامريكي في زيارته للدول الخليجية الشهر الماضي؟ وهل صحيح ما تردد بأن الزيارة كانت تهدف لاطلاع حكام الخليج على ما تنوي القيام به تجاه ليبيا؟ ثم ما هي حقيقة موقف حكومات دول ما يسمى «مجلس التعاون الخليجي» ازاء القضايا التي يطرحها المسؤولون الامريكيون والاوروبيون في زياراتهم للمنطقة مثل امن الخليج والحرب العراقية ـ الايرانية و«الارهاب» والقواعد العسكرية والسياسات النفطية؟.

عندما قام الوزير البريطاني بوزارة الخارجية السير تيموثي رينتون بزيارته لكل من البحرين والامارات وعمان في شهر مارس الماضي، وصرح باستعداد بلاده للتدخل الى جانب الكويت في حال تعرضها لهجوم ايراني موهوم كان يهدف لوضع منطلق ثابت للسياسة البريطانية في الخليج واشعار من يهمهم الامر بان التواجد البريطاني شرق السويس الذي اعلن عن انتهائه في مطلع السبعينات لا يزال قائما في الواقع. حينها ابدت الاوساط الاسلامية والوطنية استياءها لغياب الرد الرسمي على تلك التصريحات الاستفزازية والتي اكدت الوجود الاستعماري من جديد. ومع زيارة جورج بوش، وهو الرجل الذي لا يختلف كثيرا عن ريغان في حبه للعنف، وتصريحاته بخصوص الحرب العراقية ـ الايرانية وكذلك بالنسبة للسياسات النفطية لبلاده، فان الخارطة السياسية لمنطقة الخليج قد بدت اكثر وضوحا، خاصة اذا علمنا بأن الزيارة جاءت متزامنة مع تصاعد الحرب الاعلامية بين واشنطن وليبيا، ومع تأكد القناعة بأن واشنطن عازمة على الاعتداء على الجماهيرية. وليس غريبا ان تصدر الجريدة الاسبوعية شبه الرسمية في البحرين «الاضواء» يوم السبت ١٢ ابريل اي قبل ثلاثة ايام من العدوان لتقول بخط عريض في الصفحة الاولى «توقع عدوان امريكي على ليبيا يوم الاثنين». فكيف جاءت هذه الجريدة بخبر العدوان؟ وبالرغم من تنامي الشعور لدى المراقبين بأن امريكا عازمة على العدوان، ولكن احدا لم يكن يعرف متى سيحدث ذلك. ومما لا شك فيه ان نائب الرئيس الامريكي كان قد ناقش الموضوع كاملا مع حكام الخليج، ولا بد ان فكرته تلك لقيت استحسانا من هؤلاء، او على اقل تقدير لم تلق معارضة جادة. من هنا فعندما حدث العدوان لم يكن هناك من موقف ثابت وواضح لدول مجلس التعاون الخليجي، فيما عدا البيانات المقتضبة والمائعة والتي لا تعكس حقيقة شعور شعب الخليج تجاه الوحشية الامريكية. وهذا الشعور نابع من وعي حقيقة مهمة وهي ان الاساطيل الامريكية لن تتردد في استعمال القوة ضد ابناء الخليج في ما لو ابدى هؤلاء اعتراضهم العملي على السياسات الامريكية في المنطقة. فامن الخليج في نظر شعبه من مسؤوليتهم، ولا حق لحكومة واشنطن او غيرها في التدخل في هذه المنطقة الحيوية من العالم الاسلامي تحت اي غطاء. واستمرار حرب الخليج لا يعطي المبرر للاساطيل الامريكية بالتدخل لأن كل الدول التي تعيش على ضفاف الخليج تنتمي لعقيدة واحدة وتتمتع بتاريخ مشترك ومصالح مشتركة. واذا راق لاحد من الحكام الوقوف ضد الجمهورية الاسلامية في ايران، فانما يكون هذا الموقف منطلقا اما من جهل وغباء او من دفع خارجي معاد للامة وشعوبها. ولذا فان شعب الخليج لا ولن يسمح للاساطيل الامريكية بالتدخل في شؤون الخليج تحت اي غطاء، واذا ما طلبت احدى الحكومات هذا التدخل فانها تتحرك ضد مصالح الشعب ومن دون رغباته. اما ادعاءات بوش بان مياه الخليج مياه دولية وتهديد الملاحة قضية دولية فان ذلك مبرر لاستعمال القوة والعنف والارهاب في هذه المنطقة الآمنة، تماما كما هو الحال عندما قام الاسطول السابع الامريكي بالعدوان على الاراضي الليبية الشهر الماضي.

اما حقيقة اهداف زيارة المسؤول الامريكي فقد وضحها قبل مجيئه الى المنطقة بقوله انها تستهدف تأكيد الالتزام الامريكي المستمر لدول الخليج والجزيرة العربية، خاصة على ضوء التصعيد الاخير في الحرب بين العراق وايران. وبينما زار بوش كلا من السعودية والبحرين وعمان، قام مساعده، ريتشارد مورفي بزيارة الكويت وقطر والامارات لتكون الخطة الامريكية سواء بالنسبة للخليج او ليبيا قد وجدت طريقها لحكام الدول الخليجية الست. وقد ذكر مسؤول امريكي كبير الاستراتيجية الامريكية في منطقة الخليج بأنها ذات شقين، الشق الاول، يتعلق بمواجهة اي محاولة لقطع الامدادات النفطية من دول الخليج الى بقية دول العالم. اما الشق الثاني، فيتعلق بتأكيد الدعم الامريكي لأية اجراءات امنية اقليمية تتخذها دول مجلس التعاون وتقديم مساعدات عسكرية لدول الخليج «اذا طلبت ذلك». وقال بوش قبيل مغادرته الى المنطقة «ان موضوع الارهاب يجعل الولايات المتحدة ودول الجزيرة العربية يتقاسمان مصلحة مشتركة وهي وضع نهاية لمصدر الارهاب»، مشيرا الى انه سيبحث مع المسؤولين في الدول التي سيزورها كيفية العمل بتقارب اكثر لتحقيق هذه الغاية. وبطبيعة الحال، لم يتم التعرض في ما صدر من بيانات لاحقا لهذه القضايا بالتفصيل، حيث شعر المسؤولون الخليجيون بضرورة ابقاء ما تم الاتفاق عليه سرا خوفا من ردة الفعل الشعبية. ولكن كان واضحا ان الطرفين توصلا الى تفاهم محدد وخاصة في ما يتعلق بحرب الخليج والعدوان على ليبيا والتصدي لما تسميه الادارة الامريكية وتوافقها دول الخليج عليه ـ «الارهاب».

اما العصا الغليظة التي تستعملها واشنطن في تعاملها مع الدول الاخرى فقد لوح بها بوش في اكثر من مرة خلال زيارته. ففي البحرين مثلا زار المدمرة الامريكية «لاسال» التي كانت راسية في ميناء سلمان والتي لا تكاد تفارق البلاد، وتحدث مع طاقمها مشيرا الى استعداد حكومته للتدخل في الخليج اذا تطلب الامر ذلك. كما زار قاعدة الجفير وهي القاعدة التي تعتبر منطلقا لقوات التدخل السريع في المنطقة. واعتبرت الزيارة مناورة سياسية غير موفقة وخاصة في هذه الظروف التي يعاني منها العرب شرور الاعتداءات الامريكية المتكررة. كما قام بوش خلال زيارته لعمان بزيارة استعراضية لحاملة الطائرات «انتربرايز» التي انتقلت الى مياه البحر المتوسط بعد ذلك، وكذلك قاعدة مصيرة العسكرية التي انسحب منها الانجليز في بداية السبعينات. ومن المعروف ان هناك اتفاقية رسمية بين الحكومة الامريكية وقابوس بن سعيد، سلطان عمان، تستطيع بموجبها القوات الامريكية استعمال التسهيلات العسكرية في عمان، بمعنى ان عمان اصبحت منطلقا للقوات الامريكية في المنطقة. وقد استعملت القواعد الامريكية في عمان في الغارة العسكرية على ايران عام ١٩٨٠ والتي انتهت بحادثة طبس الشهيرة التي كانت فشلا ذريعا للدبلوماسية العسكرية الامريكية.

وخلال زيارة بوش للسعودية، اثارت تصريحاته بخصوص اسعار النفط حفيظة تجار النفط الامريكيين حين دعى السعودية الى تثبيت اسعار النفط. وامام ردود الفعل الامريكية تراجع بوش عن كلامه لما في هبوط اسعار النفط من فوائد للاقتصاد الامريكي. وتقوم الحكومة الامريكية الآن بزيادة مخزونها الاستراتيجي من النفط الذي توفره السعودية بازهد الاثمان. وتصر حكومة آل سعود على

سياستها النفطية الحالية رغم الضرر الذي لحق بالدول النفطية وخاصة دول الخليج. اما دافعها في ذلك فهو اعتقادها بأن هبوط الاسعار سيؤدي الى اضعاف اقتصاد الجمهورية الاسلامية وبالتالي عجزها عن الاستمرار في الحرب. ولكن هذه سياسة سيف ذو حدين. وقد بدت آثارها تظهر الى العيان من خلال العجوزات في ميزانيات دول مجلس التعاون والغاء عدد من المشاريع الاقتصادية والكساد التجاري والتذمر بين المواطنين. وقد بدأ القلق يتنامى في الاوساط الرسمية ازاء ما قد يتمخض عن استمرار الركود الاقتصادي من متاعب سياسية، خاصة وان دول الخليج قد عمدت خلال السنوات العشر الماضية الى تهدئة الشعب باغراقه في الترف غير المحدد وفتح اسواق بلداننا بوجه الصادرات الغربية. ومن هنا فالاعتقاد السائد هو ان السيف الذي تشهره السعودية على الجمهورية الاسلامية سيعود بالوبال عليها، وان الدعم الامريكي المزعوم لن يعود عليها بالفائدة. والشعب الخليجي يسجل على حكومة آل سعود مواقفها في المنظمات الدولية مثل اوبيك والامم المتحدة، حيث تتبنى السياسة الامريكية في كل صغيرة وكبيرة.

ان زيارة جورج بوش ومن قبلها زيارة تيموثي رينتون وجيفري هاو محاولات يائسة للتعبير عن السند الانجلو ـ امريكي للانظمة القبلية في الخليج. وان التواطؤ بين حكومات الخليج والحكومة الامريكية قد اصبح واضحا وخصوصا بعد العدوان الامريكي على الشعب الليبي. والصمت الخليجي الرسمي على العدوان اكبر دليل على هذا التواطؤ. وانها لسياسة غبية جدا حين تضع حكومات الخليج بيضها في السلة الامريكية وتقف ضد شعوبها وضد الجمهورية الاسلامية في ايران وتقف الى جانب نظام صدام المتداعي، وهي تعلم ان النظام العراقي يعيش آخر ايامه. وهذه السياسة، وان كانت توفر نوعا من الحماية لهذه الانظمة على المدى القريب، فانها ستنقلب عليهم حسرة حين يحين يومهم الموعود، وان الشعب يطالبهم بالتوقف عن الاستمرار في بيع شرف الامة للاعداء بهذه الاثمان الزهيدة قبل ان يخسروا الفرصة، فالشعب اقوى منهم، وان غدا لناظره قريب.

خاطرة: «بتاع كلّه» والخنفسانة

خلال احداث مارس ١٩٨٢م، حيث الازمة التي نشأت بين آل ثاني في قطر وآل خليفة في البحرين حول جزر «حوار»، جمعتني جلسة مع احد «الصحفيين» في «اخبار الخليج» الرسمية. وتناول حديثنا ازمة الساعة آنذاك. وسألت الأخ، وهو من دولة عربية كبرى، عن رأيه قال «دول الأطريين (القطريين) ما يفهموش في السياسة ولا في التاريخ ولا اي شي... دول اصلهم برّاني... غرباء حتى على الدوحة وام سعيد». وقاطعت الأخ سائلا اياه ان كان زار «قطر» وسمع وجهة نظرهم وحجتهم في الأزمة.. فنفى ذلك.. بعد ان انفضت الجلسة همست في اذنه سائلا: كيف وانك لم تزر الطرف الأخر تصدر الأحكام؟ فاجابني «ايه يا خويه.. دنت عاوز تخرّب بيتي؟ ما انا اعمل هنا في البحرين.. وراتبي يا افندم اهم من آل ثاني وتالت». نعم فالاقلام تباع وتشترى.

ذكرت لكم هذه الحادثة، لاقارن الأخ (الصحفي)، بالسيد نشأت التغلبي الذي قابل الأمير عيسى بن سلمان في البحرين ونشرت المقابلة في مجلة «الحوادث» بتاريخ ١٩٨٦/٣/٢٨م، ولست بخائض في جغرافية آل ثاني ولا في تاريخ آل خليفة فيما يخص جزر «حوار» فذلك من شأن العائلتين، فالشعبان القطري والبحراني لا يعترفان بهذه الاعراف وحدود الأستعمار الأنجلو - بدوي.

الخاطرة حول المقابلة التي استهلها نشأت التغلبي عن انجازات سموّه!! ولخصها في: أن البحرين انشأت اول محطة للاذاعة سنة ١٩٥٥م، و«الأولى التي تعنى بشؤون العمال» وتنشيء محطة ارضية للأتصالات عام ١٩٦٩م، وهذه - حسب رأي «الحوادث» - انجازات تنطلق من بدأ «ارساء جذور الحكم الديموقراطي باناة وصبر».

عجبي منك يا تغلبي.. كيف تسمح لنفسك بهذا الهراء، حتى ان مقالك هذا.. ومقالك الثاني في نفس العدد حول انجازات امير «قطر» ذكراني بصحفي «اخبار الخليج» فشبهتك باحدهم، واعلم ان ذلك يعتبر اهانة كبرى عندنا في البحرين خاصة وفي الخليج عامة.

فاما اذاعة البحرين، فانها نكتة الاعلاميين والناس في المنطقة. اذ بمجرد وصولك «الخبر» وهي اقرب اليابسة الى الجزر البحرانية فانك لا تستطيع سماع اذاعة البحرين. وقد وضعوا اللوم في البداية على «بحّة» في حلقوم ابراهيم كانو!!، ولكن الأرسال لم يتحسّن حتى بعد مفارقة كانو وتعيينه مديراً اداريا للأذاعة. اما البرامج فهي كالتالي: «منوعات غنائية تتبعها باقة موسيقية ثم مطرب او مطربة اليوم، ثم ما يطلبه المستمعون تليها امسية غنائية. ثم غناء شعبي، ومن كل قطر اغنية.. والخ

وتتخلل الأغاني نشرات اخبار عمّا حدث قبل شهرين ومما لا يصدقها حتى قارىء النشرة.

اما شئون العمّال يا نشأت فاسأل عنها عمال البحرين - ان سمح لك طارق المؤيد - فليس في البحرين نقابات عمالية، بل لجان مفروضة والعوبة بيد وزارة العمل. اسأل خليفة خلفان عن عدد المرات التي طرد فيها وفد البحرين من جلسات منظمة العمل الدولية ومنظمة العمل العربية لعدم شرعية وفد العمال المرافق. وكل قوانين العمل صاغها «عزّت عبد النبي» عضو المخابرات المصرية ومستشار وزارة العمل. ومحطة الأتصالات الأرضية في «ابو جرجور» انشئت على يد شركة البرق واللاسلكي المحدودة، وهي شركة مملوكة بريطانياً بالكامل وتملكتها الشركة لأعمالها التجارية وليس للأمير او غيره فخر فيها. ثم هل هذه تعتبر انجازات ديموقراطية!!؟

امّا جذور الديموقراطية فقد قطعت ولم تُرس حسب ما تذكر واسأل مصطفى رضوان وهندرسون اللذين هندسا قانون امن الدولة عام ١٩٧٥م والذي ارعب المواطنين واسقط المجلس الوطني. وكفى ارتزاقاً يا اقلام «بتاع كلّه»!!

نعود للمقابلة... فقد تكلّم «سموّه» متحدثاً عن استبدال العرب الحوار المنطقي بالتهديد والأرهاب قائلاً: «ان الأخ يقتل أخاه.. حتى لقد اصبح الأنسان مجرداً من اي قيمة ولا يساوي اكثر من رصاصة». نعم لقد جردتم الأنسان من قيمه ولا يساوي عندكم حتى رصاصة، فحكوماتكم الجائرة هي التي استبدلت الحوار المنطقي بالأرهاب والسجون والتعذيب وازهاق الأرواح البريئة. وكيف تقول انك لا تعلم لماذا يحدث هذا.. فاسأل اخاك خليفة ووزير داخليته وضباط الأمن فسوف يشرحون لك الأمر!!.

وقال «الأمير» ايضاً ان السلاح لدى العرب «لم يعد مجدياً.. بل هو يشكل عبئاً على الأمة العربية «واضاف» ونحن كعرب نستورد السلاح ولا نستخدمه في مجابهة اعدائنا». لقد كررنا مراراً هذا الكلام.. واعلم ان لقاءك المقبل مع آل سعود سيكون عصبياً لانك تشير اليهم والى بلايين الدولارات من اموال الشعب العربي المسلم التي ينفقونها على صفقات السلاح.. فآل سعود سياخذون تصريحك حسب المثل العربي «اياك اعني واسمعي يا جارة».

والمقابلة قصيرة «على قدر اهل العزم»!! لان سموه نادراً ما يجري مقابلة تتطلب منه الكلام لاسباب كثيرة. منها جهله بما يجري حوله لا زوراً في البصر وضعف في البصيرة.. ولأنه مشغول بمقابلات لا تحتاج لكلام!!

وتتكلم عن مجلس التعاون مشيراً الى توحيد النقد وغير ذلك من امور جانبية غير ذات اهمية لان «هناك اولويات اكثر اهمية نظراً للظروف التي نواجهها نوقشت بعناية، واتخذت بشأنها القرارات التي ينبغي اتخاذها، وما لبثت هذه القرارات ان اقرنت بالتنفيذ».

الأولويات المهمة نعرفها في البحرين والخليج. فلم يتفق المجلس حتى الآن الا على الأمور الأمنية وتشديد قبضة المخابرات على المعارضة السياسية. اما «درع الجزيرة» و «قوات الأنتشار السريع» الخليجية وعرض عضلاتكم العسكرية فنقول كما قال «صفيّ الدين الحلّي»

انّ الزرازير لما قام قائمها
توهّمت انّها صارت شواهينا
ظنّت تأني البزاة الشهب عن جزع
وما درت انّه قد كان تهويناً

والحديث يطول حول المقابلة التي اوضحت اكثر لماذا لا يقحم سموّه نفسه في المقابلات الصحفية، اذ صرّح تصريحاً منافقاً حيث اشار معلقاً على الأحداث المصرية الأخيرة قائلاً

«يجب وضع حد حاسم للعنف ولكل صنوف الأرهاب والأستعاضة عنها بحرية الرأي»... والويل لك يا عيسى من هندرسون.. فانك لن تتحمل حتى جلسة واحدة من جلسات التعذيب التي تمارسها كلابه وكلاب اخيك خليفة مع من يطالبون بحرية الراي في البحرين!!

اما اكتشاف الأمير الخطير فهو قوله بتواضع «ان العالم العربي يعيش عصر الأرهاب»، عاش روّاد السياسة... المحنكون.

س: مالك ياخونه بالأمور البتاع!!

ج: «اذا قالت الخيل نعلوني.. مدّت الخنفسانة ريلينها».

مناغاة مهاجر

اذا الليلُ لا يمضي فانّي ساهرُ ... الى همسات الفجر تأوي الخواطرُ
تؤرقني الذكرى وتأريخ بلدتي ... وفي آخر الذكرى تلوح البشائرُ
وما انا مأخوذ بآلام هجرتي ... على بركات الله اني لصابرُ
ومن عاش في ليل وحيداً مهاجراً ... سيعرف ان المرأ في الليل شاعرُ
فؤادي يهوى الليل والبدر سحره ... لأن ضياء البدر للقلب ساحرُ
اظلّ أناغي ما يمرُّ بخاطري ... واني لما ينتابني اليوم ذاكرُ

****

مظاعننا[1] كانت سراجاً مؤرخاً ... تخلّى رجال «العرش»[2] عنا وسافروا
وكم سيحة[3] كانت ظلال ونعمة ... وكنّا بخيرات النخيل نتاجرُ
وكم كوكب[4] مثل العقيق نقية ... هي والمظاعن والنخيل تجاوروا
تلاصقُ أبيات.. وشملٌ مجمّعٌ ... وتحت ضياء الراقصات[5] شامرُ
حسينيّة كانت لنا نلتقي بها ... ومجلسنا بالذكر والفضل عامرُ
وكان ربيع الظاعنين كحفلة ... يُرش بها وردٌ.. تدار المباخرُ
باعراسنا كنّا نحيي نبيّنا ... ويُقرا بها ميلاد له والمفاخرُ
تقاماللوائم للجميع ونلتقي ... على البر والأحسان والكلّ حاضرُ
وعشنا كراماً مسلمين أعزة ... ولم نرضى اذلالاً لأنّا اكابرُ
اغاض اناساً في البحار تمرّسوا ... قراصنة كانوا.. علينا تأمّروا
وكانوا كصحراء.. وكنّا كواحة ... فيأوي لنا رحّالة ومسافرُ
والهبهم «كوس» الرفاع[6] امخنّذوا ... لنا الجند.. كالأحباب فينا تظاهروا
وعاثوا فساداً في البلاد.. ونكبوا ... وابدت لنا حقد الطغاة، السرائرُ
فسُدّت عيون[7]، والجداول اهملت ... اقيمت لآلاف النخيل المجازرُ
فأنّى تولي يعتري القلب لوعةٌ ... كأن بساتين النخيل، مقابرُ
لقد كان في البحرين مليون نخلة ... فما ظلّ منها اليوم الّا المآثرُ
فعادت كأطلال تنوء بحملها ... اتونٌ عطاشى سبخةٌ، والضمائرُ
وصرنا بلا نخلٍ.. اسارى كأننا ... تحكم في تجويعنا اليوم غادرُ
لكي نفعل التفكير فيما يهمّنا ... وتمتص طاقات الشباب الصغائرُ
فسحقاً لعهد النفط ياليت لم يحن ... لان به همّ الجميع المظاهرُ

****

الهوامش

١ - مظاعن - جمع مظعن وهو قرية تبنى من سعف النخل يرحل لها المزارعون صيفاً
٢ - العرش - جمع عريش وهو كوخ من سعف النخل.
٣ - سيحة - حقل نخيل.
٤ - كوكب - نبع ينفث الماء تلقائيا
٥ - الراقصات - النجوم
٦ - كوس - ريح جنوبية جافة - الرفاع محل سكني العائلة الخليفية
٧ - عيون - منابع ماء طبيعية.